

**العجائبية le fantastique** تقنية من تقنيات الإبداع في عالم الرواية، تعكس الواقع بمختلف صورهِ السلبية و الإيجابية، و تغذيه بمظاهر جمالية فائقة الروعة، لتصبح خياراً أدبياً نحو رواية جديدة، يشتمق فيها الخيال من ثقافة الأجداد، ويلتصق ما هو خارق و متفرد ومغاير بالمعتاد و تكسر بها رتابة الواقع، و مما سبق نستنتج ان العجائبية :

1- تحمل بداخلها معان اللامألوف، **فوق الطبيعي surnaturel**، الاستعجاب الاستغراب، الفرادة، الندرة.

2- إنها مصطلح تتجاوزه المفاهيم والمصطلحات الأخرى مثل: **الخارق المدهش، الفانتاستيك le fantastique** ، السحري، الوهمي.

3- هي حيرة تجتاح القارئ عندما يقتحم فوق الطبيعي الحوادث الطبيعية.

4- إن تشكيل **العجائبية le fantastique** قائم على الجنسين الذين تتراكم منهما وهما **الغريب l'étrange** و **العجيب le merveilleux** ، فهذا هو تشكيلها.

5- **العجائبية le fantastique** جنس يزول بمجرد تفسير الحدث " فوق الطبيعي surnaturel " فإن فسر تفسيراً فوق طبيعياً فإننا نكون في قسم **العجيب المحض merveilleux pur** و **العجائبي العجيب fantastique-merveilleux** ، و إن فُسر طبيعياً/ عقلياً / منطقياً فإننا نكون في قسم **الغريب المحض étrange pur** و **العجائبي الغريب étrange -fantastique** ، و هذا حسب الناقد " تزفتان تودوروف TODOROV ".

6- إن **العجائبية le fantastique** مصطلح نقدي درسه النقاد الغرب و العرب منهم " جورج كاستيكس G.CASTEX "، " روجي كايوا ROGER CAILLOIS "، " تزفتان تودوروف TEZVETAN TODOROV "، " إيرين بيسيير IRENE BESSIERE "، عند الغرب و " شعيب حليفي "، " لؤي عبد الخليل "، عند العرب.

7- **العجائبية le fantastique** جنس تتجاوزه أجناس كثيرة منها: الأسطورة، الخيال العلمي الحكاية السحرية، المدهش، اليوتوبيا، علم السحر و التنجيم.

8- إن العجائبية **le fantastique** تحمل بداخلها التراث و الحداثة، فهي تعد ظاهرة جديدة في مجال الرواية العربية الحديثة و المعاصرة، و هي صفة مميزة ظهرت مع رواد الرواية الغربية خاصة كتاب أمريكا اللاتينية.

9- إن العجائبية **le fantastique** لها جذور عند العرب و الغرب و هذا ما أكده "تزفتان تودوروف **TODOROV** " في كتابه "مدخل إلى الأدب العجائبي **Introduction a la literature fantastique**"، عندما حدد شيوع هذا النوع من الإبداع خلال القرنين 18 و 19؛ من خلال العديد من الكتاب و الآثار و أهمها: إدغار ألان بو **POE** ، لوفكرافت **H.P.LOVECRAFT** ، شارل برولت **PERRAULT**، جان بوتوكي **J.POTOCKI** ، سويد نبورغ، هوفمان **HOFFMANN**، كازوت **CAZOTTE** و عند العرب يمكن أن نقول أن الأمة العربية ابتدعت أدباً و تراثاً عجائبياً زاخراً من أهم نماجه: " ألف ليلة و ليلة"، "عجائب المخلوقات و غرائب الموجودات " " للقزويني"، كتاب "حياة الحيوان الكبرى" " للدميري"، كتب كرامات الأولياء و الصوفية و أهمها "جامع كرامات الأولياء" للنبهاني، كتب الرحلات و أهمها رحلة ابن بطوطة و ابن الفضلان، و السير الشعبية و أهمها " سيرة سيف بن ذي يزن ".

10- إن الأمة العربية صاحبة إبداع عجائبي غزير ولكنه مهمل و غير مستغل.

11- إن العجائبية **le fantastique** تتميز بعدة أشكال و ليست لها شكل واحد، وهذا تبعاً للدلالات التي تضمها و للأجناس التي أخذت منها و لهذا فهي تتميز بتنوع الأشكال.

12- إن العجائبية **le fantastique** تمثل رؤية مغايرة للواقع، و هذا بمزجها بين المؤلف و اللامؤلف، الواقع و الخيال، الطبيعي و فوق الطبيعي، الجن و الإنس، التراث بالحداثة، القديم بالحديث، الماضي بالحاضر والمستقبل، و هذا ما أضافته لروايات " إبراهيم درغوثي".

13- العجائبية **le fantastique** صفة مميزة لكل روايات " إبراهيم درغوثي"، و هي منتشرة بصفة جزئية خاصة من خلال الشخصيات العجائبية مثل: الجن، السحرة، الأولياء الصالحين، الممسوخات.

14- استعمل الكاتب " إبراهيم درغوثي " العجائبية في رواياته لأسباب عدة و هي أسباب ذاتية و موضوعية، و تتخذ هذه الأسباب الصفات الآتية: أسباب تاريخية، أسباب نقدية، أسباب سياسية، أسباب نفسية، أسباب جمالية.

15- من الأهداف التي نستشفها من وراء استعمال العجائبية هو كسر القواعد التقليدية الغربية، تجديد التراث و بعثه، كتابة مغايرة للواقع المأساوي و المأزوم الذي يعيشه الشعب العربي؛ يهدف إلى جمالية أدبية تمنحها العجائبية عبر التناقض و المعارضة و المفارقة الجمالية، يهدف إلى إبداع أساليب جديدة تميزه عن الكتاب الآخرين.

16- العجائبية **le fantastique** تمثل خيار أدبي لأدينا " إبراهيم درغوثي ".

17- إن العجائبية **le fantastique** هي اختيار "واعي" للكاتب، و هذا حين أقدم على اعتمادها و هذا للأهداف السابقة. و هي اختيار "غير واقعي" خاصة عند إبراهيم درغوثي، الذي عاش و اطلع على المخزون العربي العجائبي و عايشه في محيطه منذ طفولته، حيث بقيت هذه الصور في ذاته و في روحه الداخلية إلى أن خرجت في روايته الأولى " الدراويش يعودون إلى المنفى"، بعد أن كتب قصصه الأولى التي كانت مشبعة بروح الواقعية الاشتراكية.

18- إن استخدام العجائبية **le fantastique** قد أضفى على كتابات " الدرغوثي " مسحة من الإبداع و الجمال الفني و هذا بمزجه بين الواقع و الخيال الذي تمثله العجائبية، و إحدائه كرسم لكل القواعد عبر التجريب في كل مكونات الرواية، و كسر لأفق توقع القارئ وإضفاء نوع من الدهشة و الحيرة من هذا الاستخدام العجيب.

19- إن العجائبية **le fantastique** هي خاصية من خصائص الرواية الجديدة، والكاتب " إبراهيم درغوثي " هو أحد رواد هذا النوع في تونس على غرار رواد الرواية الجديدة في العالم.

20- إن الشخصية العجائبية لا تشبه أي صنف آخر من الشخصيات الأخرى و هذا لتميزها بخصائص غير موجودة في أي صنف من الشخصيات.

21- إن معايير الشخصية العجائبية تتحدد في ثمانية ( 8 ) تحديدات و هي

التحديدات السابقة التي تناولناها عند كل شخصية عجائبية.

22- من مظهرات العجائبية *le fantastique* في كتابات الدرغوثي: الشخصية العجائبية بفرعيها: النصف عجائبية، العجائبية المحضة ( الجن، السحرة، الولي الصالح، الممسوخات ) بالإضافة إلى المكان و الزمان العجائبيان. و لا يمكن الاستغناء عن العجائبية في روايات " إبراهيم درغوثي" لأنها تمثل الجزء الذي لولاه لما كان الكل، إذ لا يمكن الاستغناء عنه لأنه الطابع العام لكتابات " الدرغوثي" و هذا حسب رأيه.

23- الشخصيات العجائبية عند ابراهيم درغوثي تنقسم إلى قسمين شخصيات نصف عجائبية وشخصيات عجائبية محضة، الشخصيات نصف عجائبية هي الشخصيات التي تكون بدايتها عادية و بشرية و لكن نهايتها تكون عجائبية و خالصة محضة، و هذا تبعاً لتيمة التحول؛ أما الشخصيات العجائبية المحضة و هي التي تكون من بدايتها إلى نهايتها عجائبية فهي ليست شخصية بشرية أو عادية أو طبيعية في بدايتها، وهذا هو مقياس التفرقة بينهما و هذه الشخصيات هي: 1- شخصية الجن، 2- شخصية الساحرة 3- شخصية الممسوخات.

24- إن رواية " القيامة... الآن" قد تميزت بطابعها العجائبي من خلال شخصياتها العجائبية: يأجوج و مأجوج، الأعرور الدجال، الدابة، الشهيري، العطيوي/ الصنم البرونزي، الرجل المحقق/ دراكيلا، آدم بن آدم الأدمي.

25- إن رواية " القيامة... الآن" جمعت بين العجائبية و الواقعية، بين الخيال و الواقع، المؤلف و اللامأوف، السلطة الدينية و السلطة الدنيوية.

26- انقسمت الشخصيات في رواية وراء السراب... قليلا ما بين الشخصيات التي تمثل العجيب الديني ( الإمام الطرابلسي)، و العجيب السياسي ( الأب سلطان )، و العجيب الجنسي ( زوجة الأب ).

27- رواية " وراء السراب... قليلا" جمعت التاريخ بالواقع بالعجيب.

28- رواية " وراء السراب... قليلا" جسدت تاريخ تونس في نهايات الحكم التركي، و بداية الحماية الفرنسية على تونس، و تاريخ الثورات ضد هذا المستعمر الناهب لخيرات الشعب ( مناجم الفسفاط )، و تشكيل النقابة في ذلك العصر.

- 29- رواية " وراء السراب... قليلا" هي سرد واقعي لواقع تونس السياسي الماضي وإسقاط لهذا الواقع الحاضر، و هي سرد عجائبي حاول إخفاء هذا الواقع عبر مشاهد عجائبية مستقاة من مخيلة المبدع العربي و مخيلة الأديب " إبراهيم درغوثي".
- 30- رواية " مجرد لعبة حظ " تجسدت العجائبية فيها من خلال شخصيات: " بثينة فائز الرابحي"، " العجربة"، " جميل بن معمر العذري"، " الولي سيدي بو حديد".
- 31- هذه الشخصيات العجائبية تنوعت بتتوع دلالتها فشخصية " بثينة فائز الرابحي" انتقلت من البداية العادية إلى الوسط العجائبي و النهاية العجائبية، و هذا حين تشكلت من خلال صور عدة منها: صورة بثينة الساحرة، صورة بثينة الجنية، صورة بثينة الممسوخة، صورة بثينة الأسطورة، صورة بثينة الإلهة، صورة بثينة الأرض صورة بثينة الحية/ حواء، صورة بثينة التاريخ و الواقع و العجيب.
- 32- لقد مثلت شخصية " بثينة فائز الرابحي" الحب و العشق و الوفاء لحب جميل العذري، و الخيانة بزواجها لفائز الرابحي.
- 33- رواية "مجرد لعبة حظ " جمعت بين التراث الغربي و العربي من خلال قصة الحب العربية بين " بثينة " و "جميل بن معمر العذري"، و الحادثة الغربية من خلال الأصل الغربي لبثينة – " الأصل العجري".-
- 34- لقد حاولت رواية " مجرد لعبة حظ" تجسيد موضوع المرأة مهما كانت صفاتها و تمثلاتها، و ركزت على المرأة الكاهنة من خلال شخصيتي " العجربة، بثينة فائز الرابحي"، و المرأة الباحثة عن اليقين من خلال أوراق الحظ، و استحضر الأرواح، و قراءه الودع و الكف.
- 35- رواية " مجرد لعبة حظ" تشكلت فيها فسيفساء بين المواضيع الجنسية و السياسية، الدينية، و لكن طغى عليها الجانب الجنسي، كذلك تتميز كل روايات " إبراهيم درغوثي" بالتجريب على غرار الرواية السابقة.
- 36- هذه الرواية قد جمعت بين الشخصيات النصف عجائبية و العجائبية المحضة، و صورت لنا حياة كل شخصية من خلال: الجن و الإنس، الولي الصالح الإنسان الحيوان، و الحيوان الإنسان، فقد سخرت من الإنسان الذي ينزل إلى مرتبة الحيوان، و رفعت من شأن الحيوان ليصبح إنسانا لقد " حيونة الإنسان " و " أنسنة الحيوان".

37- لقد جمعت رواية مجرد لعبة حظ بين المقدس و المذنب.

38- هناك أوجه شبه بين شخصيات روايات " إبراهيم درغوثي"، و هذا ما تناولته في الجدول السابق الخاص بأوجه الشبه بين الشخصيات في الروايات السابقة.

39- إن الشخصية العجائبية قد تظهرت في روايات " إبراهيم درغوثي" بصفة عامة، و لكن كل شخصية قد اختلفت على الشخصية الأخرى، و هذا ما أدى بنا إلى دراسة كل هذا الحجم من الروايات، لأن العجائبية **le fantastique** قد برزت بصورة ضئيلة في رواية واحدة، ولذلك حاولنا الجمع بين كل هذه الروايات لاستيعاب مدلولات العجائبية.

40- إن الإضافة التي تضيفها نظرية " فيليب هامون PHILIPPE HAMON " هو تحديدها للشخصية بصفة عامة و للشخصية العجائبية، و هذا من خلال مزج/ العلامة إلى دال و مدلول وهذا ما تحتاجه الشخصية العجائبية.

41- إن نظرية " فيليب هامون PHILIP HAMON " للشخصية يمكن أن تحيط بمدلولات الشخصيات العجائبية، و لكن ليس بالشكل الكبير، لأن الشخصية العجائبية لا تقبل التحديدات المنطقية، و لكن يمكن القول أن نظرية " فيليب هامون" قد استجابت لروايات " إبراهيم درغوثي" الثلاث: ( القيامة... الآن، وراء السراب... قليلا، مجرد لعبة حظ ) على الرغم من أنها نظرية غريبة.

42- إن العجائبية **le fantastique** في روايات " إبراهيم درغوثي" كان مدارها إثبات أنها كانت خيار أدبي جاء عن وعي وغير وعي للأديب حيث أنه رغب في التجديد، المغايرة، إثبات الذات، إحياء للتراث، و قراءة جديدة له، ابتداء أسلوب مميز له، و لإثبات شهادته و عبقريته عبر الجمع ما بين تقنيات السرد الغربي و العربي.

43- إن روايات " إبراهيم درغوثي" تمثل تركمًا معرفيًا وجماليًا للأديب و تجربة سردية متفردة، بتفرد أسلوبه الخارق للمعتاد، أسلوب يجمع المقدس بالمدنس التراث بالحدثاء، السرد العربي بالغربي، الجد بالهزل، الغرابة بالعجابة، الصدق بالكذب، الواقع بالخيال.

44- تجلى عنصر الإيديولوجيا في روايات " إبراهيم درغوثي" بصورة واضحة مرة و بصورة متخفية في أحيين كثيرة، أما نوع الإيديولوجيا، فتتراوح بين الإيديولوجيا الاشتراكية، و الإيديولوجيا الرأسمالية، الإيديولوجيا الدينية، و هذا حسب موضوع الرواية، و الغالب فيها النعمة على الأمريكان و السلطة السياسية و على صمتها الواضح سواء في حرب الخليج الثانية أو الثالثة، و في ثنايا رواياته.

45- يهدف الكاتب " إبراهيم درغوثي" من خلال هذه الرواية انتقاد السلطة أي كان نوعها وهذا عبر السخرية اللاذعة.

46- من الأهداف التي يرغب فيها الكاتب عبر العجائبية **le fantastique** هو: ترسيخ مشهد جديد، مشهد ينقل الواقع بكل أزماته و أحزانه و أمراضه، و هذا عبرها حيث تجعل منه مجرد خيال و لكنه واقع حقيقي مُزَجَ بمشاهد اعتاد عليها الإنسان العادي و القارئ غير العادي.

47- إن العجائبية **le fantastique** في روايات " إبراهيم درغوثي" تمثل بنية جزئية وهذا ما نادينا به في بداية البحث، وهذا من خلال حجمها الضئيل في كل رواية، ولكن نقول في خاتمة هذا البحث أن مجموع العجائبية في روايات إبراهيم درغوثي يمكن أن تمثل رصيذاً كبيراً، وبهذا يمكن أن تتحول هذه البنية الجزئية إلى بنية كلية، أي تصبح رواياته تمثل جنسا، وتنخرط ضمن ما يسمى بـ " الأدب العجائبي".

هذه هي النتائج التي توصلنا إليها في بحثنا، و يبقى هذا البحث مجرد بداية لمسار آخر نتوسع فيه، و هذا من خلال أدباء عجائبيين آخرين، و تقنيات عجائبية – زمان عجائبي- مكان عجائبي- أخرى جديدة.